الاصلاحات العثمانية وتأثيرها على بلاد الشام والحجاز

Impacts of Ottomans reforms on Bilad Al-Sham and Hijaz

هشام صابر محمد علي
وزارة التربيــة – المديريــة العامــة لتربيــة نينوى

Hisham Saber Mohammad Ali
Ministry of Education - General Directorate of Nineveh Education

drhusseinbio62@gmail.com

تاريخ الاستلام ٢٠٢١/١١/١٧
تاريخ القبول ٢٠٢١/١٢/٢٨

الكلمات المفتاحية: السلطان العثماني– التنظيمات الاصلاحية– القوانين– الصدر الاعظم

Keywords: Ottoman sultan –Reform organizations – Laws – The great chest

الملخص

إن حركة التنظيمات الاصلاحية التي ظهرت في الدولة العثمانية تعد صحوة ونهضة في التاريخ العثماني، خاصة وانها جاءت مع نهاية النصف الاول من القرن التاسع عشر، الا ان الاصلاح قد ظهر وبدأ بصورة حقيقية في عهد السلطان سليم الثالث (١٧٨٩–١٨٠٧م) واستمرت بوادر وخطوات الاصلاح والتنظيم خلال عهد حكم السلطان محمود الثاني (١٨٠٨–١٨٣٩م)، واثناء عهد حكم السلطان عبدالمجيد الاول (١٨٣٩–١٨٦١م) بدأت ثمار نتائج الاصلاح تظهر في الدولة العثمانية والذي ارتبط عهده بصدور خط شريف كولخانه ١٨٣٩م وخط همايوني ١٨٥٦م، حيث كان لهذين المرسومين الاثر الواضح على الحركة الاصلاحية في كافة اجزاء ومؤسسات الدولة العثمانية وفي كافة الجوانب المدنية والسياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية، ونلاحظ ايضا ان الاصلاحات قد شملت اكثر ولايات الدولة العثمانية، حيث ساهمت هذه الاصلاحات في تحسين الاوضاع في ولاية بلاد الشام والحجاز من حيث الجانب الاداري وتقسيماتها الادارية وفي الجانب التعليمي والثقافي والاجتماعي اذ نلاحظ افتتاح عدد من المدارس التعليمية والمهنية واصدار بعض الصحف والمجلات وانشاء بعض المطابع وظهور ترجمة الكتب، ونلاحظ ايضا ان من ضمن عملية الاصلاح التي ظهرت في ولاية الحجاز هو انشاء سكة حديد الحجاز الذي كان له الدور المهم في تسهيل حركة النقل بين اجزاء الدولة العثمانية والاستفادة منها في الجوانب الدينية الاقتصادية و العسكرية، والذي سنتكلم عنه بصورة واضحة في ثنايا البحث .

Abstract

The reformist groups movement that emerged in the Ottoman State is considered a renaissance and resurgence in the Ottoman history، especially since it came with the end of the first half of the nineteenth century، However the reform emerged and truly began during of Sultan Saleem III 1807-1789 AD، and the signs and steps of reform and organization continued during the reing of Sultan Mahmood II، 1839-1785 AD، The fruits of the reform results began to appear in the Ottoman State during the period of the reign of Sultan Abdulmajeed I, whose reing was linked to the issuance of the Sharif kulkhanah decree 1839 AD and the Humayun one 1856 AD، These tow decrees had a clear impact on the reform movement over all parts and government institutions of the Ottoman State and in all civil، political, military, economic and social aspects، We also note that the reforms have covered all the States of the Ottoman State، as these reforms contributed to improving the conditions of Bilad AL-Sham and Hijaz states in terms of the administrative aspect، its divisions and its administrative powers، Besides، in terms of the educational, cultural and social aspects، we note the opening of a number of educational and vocational schools، the issuance of some newspapers and magazines، the emergence of books translation and the establishment of some printing presses، We also note that among the reform process that emerged in the state of Hijaz is the establishment of Hijaz Railway، which had an important and significant role in many aspects in the Ottoman State, including the religious، economic and military ones، which we will talk about clearly in the research .

تمهيد .

ظهرت بوادر الاصلاحات في الدولة العثمانية في كافة المجالات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والعسكرية والمدنية، وفي المؤسسات الحكومية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، اذ ان الدولة العثمانية في هذه السنوات كانت تعاني من مشاكل واضطرابات داخلية وهزائم عسكرية في الخارج، وعلى اثر هذا التدهور اخذت الدولة العثمانية تفكر في ضرورة اجراء الاصلاح على اسس الافكار الاوربية(١).

ان بداية حركة الافكار الاصلاحية التي قد دخلت الى العاصمة العثمانية كانت قائمة على اساس مبادئ الثورة الفرنسية التي كانت تتمثل في الدعوة الى المساواة والحرية، ونرى ان هذه المبادئ قد انتقلت الى الولايات العثمانية عن طريق عاملين، الاولى عن طريق البعثات الدبلوماسية والثاني عن طريق تجديد الجيش العثماني من خلال البعثات الفرنسية العسكرية التي بدورها وصلت الى القسطنطينية(٢)، وكانت اول خطوة في عملية الاصلاحات العثمانية هي اصلاح النظام العسكري والجيش، لان الدولة العثمانية كانت عسكرية في اغلب طابعها التاريخي وان التدهور الذي حصل فيها جاء نتيجة فساد الجيش(٣)، نتيجة هذه الخطوات والدعوة الى الاصلاح، ظهرت جهة في الدولة العثمانية دعت الى ضرورة العمل في اصلاح الدولة في كافة انظمتها وفي كل ولاياتها، وكانت هذه الجهة تعرف بالتنظيمات العثمانية(٤). وكانت هذه التنظيمات تستند الى مرسومين اساسيين من قبل السلطان، المرسوم الاول صدر عام ١٨٣٩م وكانت تعرف بخط شريف كولخانه، حيث اكد في هذا المرسوم على تنظيم واصلاح كافة شؤون الدولة، وصدر المرسوم الثاني عام ١٨٥٦م وكان يعرف باسم خط همايون، واكد هذا المرسوم على كل ما تقرر في المرسوم الأول، واضيف اليها مبدأ مهما وهو التعامل مع جميع رعاية الدولة العثمانية معاملة عادلة ومتساوية(٥).

---

(١) ذنون الطائي، الاتجاهات الاصلاحية في الموصل، دار ابن الاثير للطباعة والنشر، بغداد : ٢٠٠٨م، ص : ٩٣.

(٢) عبد الوهاب عباس القيسي، ((حركات الاصلاح في الدولة العثمانية وتأثيرها على العراق ١٨٣٩-١٨٧٧م))، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، العدد ٣، ١٩١٦م ص : ١١١ .

(٣) الطائي، المصدر السابق، ص : ٩٣ .

(٤) محمد انيس، الدولة العثمانية والمشرق العربي، مكتبة الانكلو مصرية، القاهرة، د: ت، ص : ٢١١ .

(٥) ساطع الحصري، البلاد العربية والدولة العثمانية، ط٢، دار العلم للملايين، بيروت : ١٩٦٠م، ص : ٨٧ .

خط شريف كولخانه ١٨٣٩م .

في عهد السلطان عبد المجيد الاول (١٨٣٩-١٨٦١م)[١]، اصدر خط شريف كولخانه ١٨٣٩م وكان يعتبر من احد القوانين الرئيسية للإصلاح في الدولة العثمانية[٢]، وقد بذل الوزير المصلح مصطفى رشيد باشا[٣]، جهدا كبيرا في اعداد هذا القانون[٤]، وكانت الغاية الرئيسية من اصدار هذا الخط هو من اجل ارضاء الدول الاجنبية التي زادت من تدخلاتها بمرور الايام في شؤون الدولة العثمانية الداخلية والخارجية، كما عمل ايضا من اجل توطيد الثقة بحكومة الدولة[٥]، كما ضمن خط شريف كولخانه حقوق الرعايا في الدولة بمختلف طوائفها وقومياتها، وعمل ايضا على ارضاء الدول الاوربية من اجل ضمان عدم التدخل الاجنبي في شؤون الدولة العثمانية، كما حث خط شريف كولخانه على تنظيم قانون الضريبة

---

(١) السلطان عبد المجيد الاول : وهو السلطان الواحد والثلاثون من سلاطين الدولة العثمانية وهو ابن السلطان محمود الثاني ولد عام ١٨٢٢م، تولى الحكم وهو في عمر السابعة عشر كان محبا للإصلاح، صدر في عهده التنظيمات العثمانية منها مرسوم خط شريف كولخانه ١٨٣٩م وخط شريف همايون ١٨٥٦م، والذي حاول فيهما ادخال بعض الاصلاحات العامة في البلاد، توفي عام ١٨٦١م، ينظر : اسماعيل سرهنك، تاريخ الدولة العثمانية، تقديم ومراجعة : حسن الزيدي، دار الفكر الحديث للطباعة والنشر، بيروت، لبنان : ١٩٨٨م، ص ص : ٣٠٦-٣٠٨ .

(٢) مفيد الزيدي، العصر العثماني، دار اسامه للطباعة والنشر، الاردن : ٢٠٠٣م، ص : ٢٤٩ .

(٣) مصطفى رشيد باشا : ولد في اسطنبول عام ١٨٠٠م، شغل منصب سكرتير اول في ادارة شؤون الدولة العثمانية الخارجية والداخلية، وعمل ايضا سفيرا لبلاده في باريس ثم في لندن، وفي عام ١٨٣٧م اصبح وزيرا للخارجية، ثم تولى منصب الصدر الاعظم في عام ١٨٤٦م، وتولى هذا المنصب خمس مرات خلال فترة حياته ووزيرا للخارجية مرتين، وكان له الدور الكبير في حركة الاصلاحات التي شهدتها الدولة العثمانية، توفي عام ١٨٥٨م، ينظر : سالنامه نظارات خارجية، دفعة ١، للعام ١٣٠٢هـ - ١٨٨٤م، قسطنطينية : ١٣٠٢هـ، ص ص : ٢٧٠-٢٧٣ .

(٤) سليمان البستاني، الدولة العثمانية قبل الدستور وبعده، تحقيق، خالد زيادة، بيروت : ١٩٧٨م، ص :٢٥.

(٥) جواد العزاوي، الدولة العثمانية، ط٢، مطبعة المتوسط، بيروت: ٢٠٠٣م، ص: ٥٩.

وشؤون الخدمة العسكرية[١]، وكان لصدور خط شريف كولخانه اهمية كبيرة حيث كان يعتبر من الانجازات المهمة التي حققتها حركة الاصلاحات في ذلك الوقت[٢]، كما اعتبر بمثابة ضجة عمت في ارجاء اوربا[٣] .

خط شريف همايون ١٨٥٦م .

بعد نهاية حرب القرم وانتصار الدولة العثمانية في الحرب ضد روسيا، صدر قانون عام ١٨٥٦م سمي بخط شريف همايون، وتم اتخاذ هذا القانون من قبل الباب العالي من اجل كسب رعاياه[٤]، كما تم التأكيد في هذا المرسوم على حقوق الاقليات الغير المسلمة والطوائف الموجودة في اراضي الدولة العثمانية، فبعد القيام بدراسة مقترحات كل طائفة تم الحفاظ على الامتيازات للطوائف المسيحية وحقوقهم، كما اعطى حرية ممارسة الشعائر الدينية لكل الطوائف وبناء معابد لهم[٥]، كما تم منع أي تمييز يقوم على اساس الدين والمذهب والجنس واللغة، بالإضافة الى القيام بتخصيص رواتب لرجال الدين غير المسلمين، كما تم التعهد ببناء المدارس واعطاء الوعود في السماح لغير المسلمين بالتملك في الدولة العثمانية[٦].

كان البعض يرى ان محاولات الاصلاح التي دعا اليها السلاطين ومن كان من حولهم من دعاة التجديد والاصلاح، هو من اجل اقناع الدول الاوربية بان هناك حركة اصلاح وتنظيمات يجري في الدولة العثمانية، وذلك من اجل رفع يدها من التدخل في شؤون الدولة العثمانية[٧].

على اثر الوعود من اجل الاصلاح تولى المجلس الاعلى للتنظيمات مهام التنظيم والاشراف على حركة الاصلاح والعمل على وضع التشريعات الضرورية اللازمة التي تحميها

---

(١) الطائي، المصدر السابق، ص : ٩٦ .

(٢) ابراهيم خليل احمد، تطور التعليم الوطني في العراق ١٨٦٩– ١٩٣٢م، مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة : ١٩٨٢م، ص : ٣١ .

(٣) البستاني، المصدر السابق، ص : ٨٦ .

(٤) اورخان محمد علي، السلطان عبد الحميد الثاني حياته واحداث عصره، دار الانبار للنشر، الانبار : ١٩٨٧، ص : ٣١ .

(٥) الزيدي، المصدر السابق، ص : ٢٥٤ .

(٦) هشام سوادي هاشم، تاريخ العرب الحديث (١٥١٦–١٩١٨م) من الفتح العثماني الى نهاية الحرب العالمية الاولى، دار الفكر، ط ١، عمان : ٢٠١٠م، ص : ٩٨ .

(٧) انيس، المصدر السابق، ص : ٢١١ .

ويساهم في دفع حركة الاصلاح الى التقدم نحو الامام[١]، وكان من اهم الاعمال التي قام بها حركة الاصلاح هو القيام بفصل الوظائف التنفيذية، حيث عمل هذا الامر الى خلق صراع بين كل من الباب العالي والسلطان من اجل السلطة[٢] .

تأثير الاصلاحات العثمانية في بلاد الشام .

في عام ١٨٦٤م صدر قانون جديد في الدولة العثمانية سمي بقانون الولايات وكان لهذا القانون دور مهم في اعادة تنظيم الادارات والمهمات في كل الولايات العثمانية، اذ بموجب هذا القانون تم ضم بيروت الى ولاية دمشق وعرف باسم ولاية سوريا[٣]، ويعد قانون الولايات من افضل نتاج عصر التنظيمات التي شهدتها الدولة العثمانية، اذ تمكن هذا القانون من تطوير نظام الحكم العثماني واسلوبه، واستطاع ايضا من تنظيم مؤسسات الادارة وبلورتها، كما جعل مبدأ الشراكة الشعبية مسموحا ومقبولا في جميع مراكز الولايات، واعطى لكل شخص عثماني الحق في اعطاء رأيه من اجل ادارة الشؤون والامور الداخلية التي تتعلق بالدولة العثمانية، حيث ان التجربة التي عمل بها هذا القانون في التمثيل الشعبي في مجالس الادارة يمكن ان يعد كتحضير وتهيئة لحياة ديمقراطية، كما يعد تطوير وتهيئة الثقافة العامة اهم ما قدمه قانون عام ١٨٦٤م، وذلك من خلال المدارس التي تم تأسيسها والصحف المحلية التي تم نشرها، كما ان لهذا القانون دور في حل اكثر مشاكل الدولة، وعمل ايضا على نشر المساواة وروح العثمنة في البلاد، وكان هذا العمل يتطلب الى صياغة عدة بنود من اجل الايمان بالإصلاح، فكان يجب المساهمة من اجل نشر الوعي والثقافة بمبادئ الاصلاح والعمل على توفير وزارات وموظفين نزيهين ومؤمنين بالتطور والاصلاح والنهوض بالدولة، فكان قانون الولاية التي ظهر في عصر التنظيمات من اجل الاصلاح ونشر المساواة والنهوض بالبلاد والسير به الى الامام، كما انها كانت تتجاوب مع العادات والتقاليد القديمة في الدولة العثمانية[٤].

---

(١) ابراهيم خليل احمد، تاريخ الوطن العربي في العهد العثماني (١٥١٦- ١٩١٦م)، دار ابن الاثير للطباعة والنشر، جامعة الموصل : ٢٠٠٥م، ص : ١٩٤ .

(٢) سيار كوكب علي الجميل، تكوين العرب الحديث (١٥١٦- ١٩١٦م)، دار الكتب للطباعة والنشر، ط١، الموصل : ١٩٩١م، ص : ٣٧٨.

(٣) هاشم، المصدر السابق، ص : ٩٩ .

(٤) امل ميخائيل بشور، سوريا ولبنان في عصر الاصلاح العثماني حقبة التنظيمات من سنة ١٨٤٠-١٨٨٠م، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس : ٢٠٠٦م، ص ص : ٣٨٣-٣٨٦ .

عملت الدولة العثمانية في عام ١٨٨٨م الى تشكيل ولاية بشكل مستقل يكون مركزها بيروت، وتم وضع على كل ولاية من الولايات مجلس ادارة خاصة بها[١]، كما تم تحديد صلاحيات واجراءات المحاكم الشرعية وخصصت للنظر في شؤون الزواج والطلاق والزكاة والنفقة، وغض النظر من سماع القضايا الجنائية والحقوق، كما تم تشكيل محاكم اخرى في كل من بيروت وحلب منها محاكم تجارية ومحاكم البداءة في الولايات مع احتفاظ القاضي بمركزه الشرعي السابق[٢].

بعد فتح ميناء بيروت عام١٨٥٠م تم اعطاء الشركات الاجنبية الامتيازات من اجل انشاء خطوط مواصلات في المجال البحري والبري، وعلى اثر هذه الامتيازات تم العمل في انشاء سكة حديد الحجاز في العقد الاخير من القرن التاسع عشر والذي كان يسهم من اجل الربط بين كل من دمشق والمدينة المنورة[٣].

الجانب الاداري .

في عام ١٨٤٥م كانت السلطة في دمشق الادارية والقضائية تمتد الى مناطق كبيرة تصل حتى الى تدمر شرقا وحمص وحماة شمالا، والبقاع وبعلبك غربا وحتى مناطق حوران والكرك وعجلون جنوبا[٤]، وكان الحكم العثماني تركز في هذه الحقبة على ثلاثة موظفين بشكل اساسي، مرتبطين بشكل مباشر مع الحكومة المركزية في اسطنبول : -

١- مركز الوالي : كان لمركز الوالي عدة صلاحيات وكانت تحت سلطته جميع فروع الادارة وكان له الامر في طلب القوات النظامية في اوقات الحاجة اليهم، كما كان له الحق في الاشراف على الشؤون المالية[٥]، وكان ايضا من ضمن صلاحياته عزل وتعيين اعضاء مجلس الايالة وكان له الحق في عزل وتعيين أي موظف مدني في المراتب الدنيا مثل المدراء والقائممقام، وكان من صلاحيات مركز الوالي تنفيذ العقوبة في الايالة ومعاقبة

---

(١) وجيه كوثراني، السلطة والمجتمع والعمل السياسي من تاريخ الولاية العثمانية في بلاد الشام، بيروت : ١٩٨٨م، ص ص : ٢٨-٢٩ .

(٢) ابراهيم خليل احمد، تاريخ الوطن العربي في العهد العثماني، ص : ٢٦٦ .

(٣) الجميل، المصدر السابق، ص : ٣٧٨ .

(٤) زهير غزال، الاقتصاد السياسي لدمشق خلال القرن التاسع عشر، ترجمة : ملكة ابيض، دمشق، الهيئة العامة السورية للكتاب، ٢٠٠٨ م، ص : ٩٧ .

(٥) نمير طه ياسين، (بدايات التحديث في العراق ١٨٦٩- ١٩١٤م)، رسالة ماجستير غير منشورة، المعهد العالي للدراسات القومية الاشتراكية، الجامعة المستنصرية، بغداد : ١٩٨٤م، ص : ٧٩ .

الخارجين عن القانون والمجرمين بعد ان يأخذ الاذن من قبل الباب العالي، فبهذه الصلاحيات كان بإمكان الوالي ان يسيطر على جميع السلطات في ايالته، كما تم تزويد الوالي من قبل الدولة بقوة عسكرية نظامية حيث بلغ اوجه هذه السيطرة في عهد محمد رشدي باشا(١).

٢- السر عسكر : كان لسر عسكر في الحقبة الاولى من فترة التنظيمات مكانة مهمة كان ذا سلطة قوية خاصة في ايالة الشام، حيث كانت ايالة الشام الثلاثة صيدا وحلب وشام من ضمن الدائرة الخامسة التي تولى السر عسكر قيادتها، واصبح مدينة دمشق كمقر لسر عسكر ولأركان حربه، كما اصبح مركزا مهما للقائد الاعلى للقوات المسلحة، الا ان مركز السر عسكر لم يبق على مكانته في ولاية سوريا، حيث تم تقليص صلاحيات السر عسكر في التدخل في شؤون المدينة وذلك بموجب فرمان اصدر في تشرين الثاني من عام ١٨٥٢م، وبعد عام ١٨٥٣م وضع الباب العالي السر عسكر تحت سلطة الولاة(٢).

٣- الدفتر دار : كان الدفتر دار مسؤولا عن الاشراف على ميزانية الاقليم وجميع العائدات، وكان الدفتر دار قد منح سلطة توازي فيها سلطة الوالي نفسه، وكان على ارتباط مباشر بوزير المالية في اسطنبول، وكان له مركزا هام في سوريا وذلك بموجب التنظيمات الجديدة التي تم منحه فيها مهمات واسعة، الا انه لم يبق للدفتر دار مهام وصلاحيات مثل قبل، وذلك بعد ان اخضع فرمان عام ١٨٥٢م دائرة الاشراف ومراقبة الوالي، كما تم استبدال مكتب الدفتر دار عام ١٨٦٠م بمكتب المباشر المالي او المحاسب، ولكن بعد اشهر قليلة قام الباب العالي بإعادة تعيين الدفتر دار ولكن برتبة ادنى وبراتب اقل من الماضي(٣).

(١) بشور، المصدر السابق، ص ص : ٣٢٩ – ٣٣٢ .

(٢) بشور، المصدر نفسه، ص ص : ٣٣٢– ٣٣٥ .

(٣) اكمال الدين احسان اوغلي، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، ترجمة : صالح سعداوي، اسطنبول، مركز الابحاث للتاريخ والفنون والثقافة الاسلامية باسطنبول : ١٩٩٩م، ص ص ٦٢١ – ٦٢٢ .

الجانب التعليمي .

في عام ١٨٤٦م اصدر الباب لعالي بعض القوانين التي تخص اصلاح التعليم وعلى اثره بدأ الاصلاح العثماني في نظام التعليم، فقام الدولة العثمانية على عاتقها في الاشراف على التعليم بصورة مباشرة بعد ان كان التعليم تحت اشراف العلماء سابقا، ونص القانون على ان يكون التعليم مجانيا بكافة انواعه، وضم ايضا على القيام بتعيين معلمين جدد وان يكونوا من غير علماء الدين الاسلامي، ونص القانون أيضا على ان يقسم التعليم الى ثلاث مراحل يبدأ من الابتدائي ثم الثانوي ثم التعليم العالي، وكان التعليم الابتدائي يهتم بالكتابة والقراءة وحسن الخط والحساب فضلا عن اهتمامه بالجانب الديني، ومن ضمن الاصلاحات التي شملها القانون في مجال التعليم العمل على انشاء معاهد من اجل التعليم الثانوي في المدن الكبرى وعرف باسم المكاتب الرشدية والمكاتب الاعدادية(١).

نتيجة هذه الاصلاحات التي خصت نواحي التعليم ظهرت في سوريا حركات علمية ذات نشاط قوي الى جانب المدارس، حيث جرت محاولات عديدة من اجل ترجمة الكتب الاجنبية الى العربية، كما شاركت عدة شخصيات بارزة في عملية الترجمة ومن هذه الشخصيات بطرس البستاني والشيخ يوسف الاسير وناصيف اليازجي، كما ازدهرت عملية النشاطات التبشيرية الاوربية في الجانب التعليمي في عهد الاصلاحات، حيث قام المبشرون البروتستانت الامريكان بفتح كلية البروتستانت السورية والتي اصبحت عام ١٨٦٦م نواة الجامعة الامريكية في بيروت عام ١٨٧٥م، كما واسست البعثات الكاثوليكية جامعة القديس يوسف في بيروت، واضافوا اليها عدة كليات من ضمنها كلية الصيدلة والطب والزراعة والتجارة، وهذه الكليات كانت على حساب ونفقة الحكومة الفرنسية والتي قامت بتغيير لغة التدريس فيها من اللغة العربية الى اللغة الفرنسية(٢)، لهذا نجد ان الجمعيات التنصيرية البروتستنية والكاثوليكية في بلاد الشام كان لها دور كبير في تنشيط التعليم والثقافة، وكان لها الاثر الكبير في توجه لبنان خاصة وبلاد الشام عامة الى الثقافة الاوربية(٣).

---

(١) تيسير خليل محمد الزواهرة، تاريخ الحياة الاجتماعية في لواء دمشق من ١٨٤٠-١٨٦٤م، المكتبة الوطنية، الكرك، جامعة مؤته : ١٩٩٥م، ص : ١٤١ .

(٢) هاشم، المصدر السابق، ص : ١٠٢ .

(٣) زين العابدين شمس الدين نجم، تاريخ الدولة العثمانية، ط١، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان الاردن : ٢٠١٠م، ص : ٣١٤ .

الجانب الثقافي والاجتماعي .

كان للتنظيمات والاصلاحات التي جرت في بلاد الشام دور في ظهور المطابع والصحف التي ساهمت في عملية النهضة العلمية، وتعد جريدة (حديقة الاخبار) التي صدرت عام ١٨٥٧م اول جريدة ظهرت في بلاد الشام من قبل خليل الخوري، وكانت هذه الجريدة تصدر اسبوعيا وكانت في بداية الامر تحمل اسم الفجر المنير الا انها تم تغيير اسمها الى حديقة الاخبار(١)، وكانت بلاد الشام قد حظيت في تأسيس اول مطبعة رسمية عام ١٨٦٤م في دمشق والذي صدر عنها اول جريدة رسمية سميت بجريدة سوريا وكانت تكتب باللغتين التركية والعربية، وفي عام ١٨٦٧م اسس جودت باشا والي حلب مطبعة حكومية والتي صدر منها جريدة الفرات والتي كانت تكتب باللغات التركية والعربية والارمنية، وفي عام ١٨٦٨م اسست مطبعة رسمية وكان ذلك في بيت الدين في متصرفية جبل لبنان، وكان لهذه المطبعة دور في اصدار جريدة لبنان الرسمية، وكان كتاب كليلة ودمنة اول كتاب تم نشره من قبل المطبعة عام ١٨٦٨م، وبعد ذلك صدر عدة صحف ومجلات في سوريا وكان لها الدور الكبير في نشر الوعي والثقافة العامة في بلاد الشام(٢).

كان لظهور هذه الانواع من الصحف والمجلات الاثر الكبير في واقع الحياة الدمشقية وعموم بلاد الشام، وصدرت في بيروت مجلة باسم اعمال الجمعية السورية من قبل الجمعية السورية الذي انشأها الشيخ ناصيف اليازجي وذلك من اجل نشر الفنون والعلوم(٣).

(١) الزواهرة، المصدر السابق، ص ص : ١٦٦-١٦٨ .

(٢) احمد ابراهيم خليل، تاريخ الوطن العربي في العهد العثماني، ص : ٢٢٨ .

(٣) الزواهرة، المصدر السابق، ص ص : ١٦٦- ١٦٨ .

تأثير الاصلاحات العثمانية في الحجاز .

الجانب الاداري .

شهدت ولاية الحجاز ايضا الإصلاحات والتنظيمات التي بدأت في ولايات الدولة العثمانية وكان لها تأثير كبير في جميع انظمتها، ففي الجانب الاداري تم تقسيم ولاية الحجاز الى متصرفية جدة ومتصرفية المدينة المنورة وضم ايضا خمسة اقضية وست نواح، وكان منصب الولاية في الحجاز يعهد الى احد كبار الجيش فكان بذلك يجمع بين كل من سلطة الولاية وقيادة الجيش، وكانت المتصرفية في الحجاز تسمى بأسماء معينة حيث سمي متصرف لواء جدة باسم قائمقام الوالي، وسمي متصرف لواء المدينة محافظ المدينة المنورة، وكان هناك أربعة اقضية تتبع لواء المدينة المنورة بينما يتبع لواء جدة قضاء واحد، وكان لأمارة مكة المكرمة منصبا ساميا في الحجاز وكان ينصب اميرها من بين الشرفاء والمعروفين، وكان ينصب بفرمان خاص و من مهامه الاشراف على شؤون الحجاج والنظر ايضا في امور وقضايا العشائر، وكان يتمتع بأسمى مقام في التشريعات وكان السلطان يرسل اليه العطايا في كل عام مع امين الصرة المباركة، وكان كل هذا يتم في اجواء مليئة بالاحتفالات والتشريفات و كان السلطان يحضره بنفسه(١).

مهام الجهاز الاداري .

كان للجهاز الاداري عدة مهام وامور يقوم بها وتم تقسيم هذه المهام الى عدة اقسام منها:

١- الوالي: كان يجري تعيين مهام الوالي بفرمان من السلطان وكان يحمل مرتبة وزير، وكان على رأس الجهاز الاداري في الولاية وكانت له صلاحيات واسعة من اجل تيسير امور الولاية

٢- معاون الوالي : كانت مهام معاون الوالي هي مساعدة الوالي في كافة الامور، والاطلاع على الرسائل التي ترد الى مكتب الوالي من باقي دوائر الولاية، وتقديم الخلاصة لكل هذه الامور الى الوالي من اجل الاطلاع عليه(٢).

٣- القاضي : يتم تعيين القاضي من قبل شيخ الاسلام، وكان القاضي عضوا في مجلس ادارة الولاية .

٤- القائممقام : يعين من قبل الدولة ويكون مكانه على رأس الجهاز الاداري في القضاء، وتكون مهامه النظر في كافة الامور التي تتعلق بالقضاء .

---

(١) الصفصافي احمد المرسي، الدولة العثمانية والولايات العربية، مجلة الدارة، العدد ٤، السنة ٨ نيسان ١٩٨٣م، ص : ٨٥ .

(٢) ياسين، المصدر السابق، ص : ٧٩ .

٥- مدير الناحية : يتم تعيينه من قبل الدولة، ويكون ايضا على رأس الجهاز الاداري في الناحية[١].

٦- الدفتر دار : يكون ارتباط الدفتر دار بوزارة المالية، ويعد ممثلا للسلطة المركزية ومديرا للمالية، ويتم تعيينه من قبل الدولة[٢].

٧- المكتوبجي : يعتبر المكتوبجي مشرفا على نشر أوامر الحكومة وكافة تعليماتها في صحف الولاية، وهو مشرف ايضا على تحريرات الولاية ومشرفا على مطبعة الولاية .

٨- مدير الدفتر الخاقاني : كانت مهام مدير الدفتر الخاقاني هي التفتيش والعمل بالقوانين والانظمة، واجراء الاحكام والعمل بالتعليمات التي تخص ادارة املاك الدولة والاراضي والنفوس[٣].

(١) عماد عبد العزيز يوسف، (الحجاز في العهد العثماني ١٨٧٦- ١٩١٨م)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، كلية الاداب : ٢٠٠٥م، ص : ٣٣ .

(٢) خليل علي مراد، (تاريخ العراق الاداري والاقتصادي في العهد العثماني ١٦٣٨ - ١٧٥٠م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، جامعة بغداد : ١٩٧٦م، ص ص : ١١٤ - ١٢٠ .

(٣) عبد العزيز محمد عوض، الادارة العثمانية في ولاية سوريا ١٨٦٤ - ١٩١٤م، القاهرة : ١٩٨٩م، ص : ٩١.

الجانب التعليمي .

كانت من اكثر مناطق الجزيرة العربية ذات اهتمام بالعلم والتعليم والاتصال بالثقافة والمعرفة والعلوم هي المدينة المنورة ومكة المكرمة، حيث كان لوجود الحرمين الشريفين منذ القرن الاول الهجري دور كبير في اعتبارها من اهم مراكز الدراسات الاسلامية والعربية، وبقى الحرم المكي محافظا على مكانته كمركز علمي وثقافي طيلة ايام العهد العثماني(١).

وامتاز في كثرة عدد حلقات الدراسة فيه، اذ تم تقدير عدد الحلقات الدراسية فيه حوالي ١٢٠ حلقة دراسية، وكان يشترط على المدرس الذي يقوم بتدريس مجموعة من الطلاب من ضمن الحلقة الدراسية ان يكون قد اجتاز الاختبارات ونجح فيها والذي يشمل اختبار الفقه والتفسير والحديث والنحو، ويكون قد تخرج على يد مجموعة من العلماء الكبار في الحرم المكي وبرئاسة شيخ العلماء، وكانت المحاضرات تلقى على الطلاب من قبل المدرسين الذين نجحوا في الاختبارات كل واحد حسب تخصصه، فنلاحظ ان التدريس داخل الحرم المكي لم يكن على وفق منهج او كتاب معين، انما الى نسبة قدرة المدرس وفق تخصصه في بعض المواد مثل الفقه والنحو والتفسير والحديث(٢).

كان التعليم في ولاية الحجاز ينقسم الى قسمين تعليم اهلي وتعليم حكومي، وكانت الدراسة في ولاية الحجاز على عدة مراحل، حيث كانت تضم من المرحلة الابتدائية ومدة الدراسة فيها ثلاث سنوات ومرحلة الرشدية وكانت مدة الدراسة فيها ايضا ثلاث سنوات، والمرحلة الثالثة كانت الدراسة الاعدادية وانقسمت الى قسمين قسم مدني وتكون الدراسة فيه خمس سنوات ويتم تخصيص الثلاث سنوات الاولى فيها للمرحلة الرشدية، والقسم الاخر مدته سبع سنوات وتم تخصيص الثلاث سنوات الاولى فيها ايضا للمرحلة الرشدية(٣)، اضافة الى ذلك كانت توجد مدارس عدة منها للزراعة ومنها للصناعة اضافة الى دور المعلمين(٤).

---

(١) محمد عبد الرحمن الشامخ، التعليم في مكة والمدينة اخر عهد العثمانيين، ط ١، الرياض : ١٩٧٣م، ص : ٩ .

(٢) يوسف، المصدر السابق، ص : ٣٩ .

(٣) الشامخ، المصدر السابق، ص : ٢٧ .

(٤) احمد عبد الرحيم مصطفى، اصول التاريخ العثماني، دار الشروق، القاهرة : ١٩٩٣م، ص : ٢٢٤ .

الجانب الثقافي .

لقد نال الجانب الثقافي والاجتماعي دورا كبيرا من ناحية الاصلاحات وكان له الاثر الواضح في ولاية الحجاز، فقد انشأت اول مطبعة في مكة المكرمة عام ١٨٨٣م وسميت بمطبعة الولاية[١]، وكان ذلك في عهد الوالي عثمان نوري باشا (١٨٣٧- ١٩٠٠م) وسميت ايضا (بحجاز ولايتي مطبعه سي) أي مطبعة ولاية الحجاز، وكان مدير المطبعة عبد الغني افندي وكان معاونه علي افندي، والمطبعة في نشأتها الاولى كانت يدوية وبعد مرور عام تم تزويد المطبعة من قبل الباب العالي بألة طباعة متوسطة الحجم، وبعد مرور عدة سنوات تم تزويدها بماكنة حجرية واطلق عليها اسم المطبعة الاميرية، كما قام الباب العالي بجلب ألة طبع من فينا ذات عجلة واحدة وجلب عدد من الحروف معها وقام بأرسالها الى ولاية الحجاز، ونتيجة هذا الاهتمام والتشجيع وتقديم المساعدة من قبل الدولة العثمانية تطورت مطبعة الولاية واتسعت اهتمامها[٢].

يعد صدور الكتاب السنوي لولاية الحجاز (حجاز ولايتي سالنامه سي) من اولى ثمرات مطبعة الولاية[٣]، وكان هذا الكتاب يصدر باللغة العثمانية واحيانا تنشر باللغة العربية ايضا، وكان مجموع ما يصدر منها فقط خمسة اعداد من السالنامات ثم توقف عام ١٨٩٢م[٤].

سكة حديد الحجاز .

ان فكرة بناء مشروع سكة حديد الحجاز تعود الى عام ١٨٦٤م، حيث تم اقتراح هذا المشروع من قبل احد المهندسين الامريكان وتم عرضه على الدولة العثمانية من اجل انشاء خط سكة حديد يربط بين كل من دمشق وسواحل البحر الاحمر، وكان هذا المشروع هو استجابة لسياسة السلطان عبد العزيز (١٨٦١- ١٨٧٦م)، حيث منح السلطان عبد العزيز الشركات الاجنبية العديد من الامتيازات من اجل مد شبكة سكة حديد في اجزاء الدولة العثمانية، ورغم هذا ان ولاية دمشق قد ظلت دون سكة حديد الى ان جاء السلطان عبد

(١) الشامخ، المصدر السابق، ص : ١١٣.

(٢) يوسف، المصدر السابق، ص : ٤٦ .

(٣) ابراهيم خليل احمد، تاريخ الوطن العربي في العهد العثماني، المصدر السابق، ص : ٢١٧ .

(٤) يوسف، المصدر السابق، ص : ٤٦ .

الحميد الثاني (١٨٧٦-١٩٠٩ م)[١]، الى الحكم حيث اولى السلطان عبد الحميد الثاني اهتمام كبير بهذا المشروع واعطى لها اهمية خاصة من اجل ربط الولايات العثمانية بشبكة من المواصلات عن طريق السكك الحديدية[٢]، كما ان الدولة العثمانية قد رأت ان من جهة بلاد الحجاز واليمن ذات اراض شاسعة وبنفس الوقت بعيدة عن مقر السلطان، وكانت الدولة العثمانية تنظر الى انه هناك بعض القبائل تخفي في باطنها شرا اذا اتتها الفرصة المناسبة[٣]. فأمر السلطان عبد الحميد بتنفيذ انشاء مشروع سكة حديد الحجاز عام ١٩٠٩م، وعن طريق هذا الخط تم ايصال وربط القسطنطينية بالمدينة المنورة عابرا سوريا من الشمال الى الجنوب[٤].

اهمية انشاء مشروع سكة حديد الحجاز .

الجانب الديني .

كان لسكة حديد الحجاز دور كبير ومهم في الجانب الديني، حيث زال هذا المشروع عن كاهل الحجاج الجهد والاعباء والمشاق الكثيرة التي كان اهل الحجاز يلاقونها في السفر سابقا، حيث كان عملية التنقل والسفر قبل هذا المشروع تتم عن طريق الجمال والبغال، وبعد إنشاء سكة الحديد هذا اصبح الحجاج يتنعمون في سفرهم بالراحة والاطمئنان في عربات القطار، كما ان الحجاج باتوا في امان اكثر على ارواحهم واموالهم ضد الهجمات التي كانوا يتعرضون لها عن طريق قطاع الطرق والقبائل البدوية، كما ساهم هذا المشروع في اختصار

---

(١) السلطان عبد الحميد الثاني : هو ابن السلطان عبد المجيد الاول ولد عام ١٨٤٢م وهو السلطان الرابع والثلاثون من سلاطين الدولة العثمانية، تولى السلطة وهو في الرابعة والثلاثون من عمره، تلقى تعليمه في القصر السلطاني على ايدي نخبة مميزة من العلماء والمفكرين، بلغت الدولة العثمانية في عهده الذروة في مجال الاصلاحات الداخلية، واصدر في عهده عدة قوانين من اجل تحسين اوضاع الدولة العثمانية، توفي عام ١٩١٨م، ينظر : ابراهيم بيك حليم، التحفة الحليمة تاريخ الدولة العثمانية العلية، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ط ١، القاهرة : ٢٠٠٤ م، ص ص : ٣٧١ – ٣٧٢ .

(٢) محمد عبد الرحمن يونس العبيدي، (السلطان عبد الحميد الثاني والجامعة الاسلامية ١٨٧٦– ١٩٠٩م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة الموصل : ٢٠٠م، ص : ٢٠٥ م .

(٣) سعد ابو دية، الدور التاريخي للخط الحديدي الحجازي، مجلة المؤرخ العربي العراقية، العدد ٣٩، ١٩٨٨ م، ص : ٦٠ .

(٤) منصور عبد الكريم، السلطان عبد الحميد الثاني المفترى عليه اخر السلاطين المحترمين، دار الكتاب العربي، دمشق : القاهرة : ٢٠١٠م، ص : ٢٠٥ .

الوقت في السفر الى حد كبير، فقبل بناء سكة الحديد كان الحجاج يقضون عدة ايام واشهر في الذهاب والاياب، ولكن بعد بناء المشروع اصبح سفرهم وذهابهم وايابهم لا يتجاوز الا بضع من اسابيع قليلة، حيث كان الحاج يقطع المسافة ما بين دمشق والمدينة المنورة في ليلتين فقط، وساهم هذا الخط ايضا في مساعدة الحجاج في توفير الكثير من الاموال التي كانوا ينفقونها في سفرهم سابقا(١).

الجانب الاقتصادي .

كان لمشروع سكة حديد الحجاز دور كبير وواضح في الجانب الاقتصادي، حيث ساهم المشروع في عملية البناء الاقتصادي من حيث العمران الذي بدأت تظهر في المدن والقرى القريبة منه، كما عمل ايضا على سهولة التنقل ونقل البضائع بمختلف انواعها بين المدن والقرى الذي يربطها هذا المشروع، وساهم هذا المشروع في سهولة وسرعة نقل المحاصيل الزراعية دون تعرضها للتلف، كما ساعد انشاء هذا المشروع الحكومة العثمانية في استثمار الكثير من الثروات الطبيعية في المناطق التي تمر بها سكة الحديد، وتوظيف وارداتها في عملية تطوير وتنمية البنية الاقتصادية للحكومة(٢).

الجانب العسكري .

كان للسلطان عبد الحميد الثاني اهداف خاصة من حيث الجانب العسكري في انشاء سكة حديد الحجاز، ومن اهم هذه الاهداف هو العمل على ان تكون منطقة الجزيرة العربية تحت سيطرة الدولة العثمانية، حيث كان من اوليات النتائج العسكرية لسكة الحديد هو القيام بتسهيل وسرعة نقل المعدات والاجهزة العسكرية ونقل القوات العسكرية الى منطقة الجزيرة العربية في الاوقات الحرجة والخطيرة، كما استطاعت القوات العثمانية بفضل هذه السكة من الوصول الى المناطق البعيدة التي لم يكن يستطيع الوصول اليها في الوقت السابق كمناطق الحجاز واليمن والجزيرة العربية، وكان ايضا من اهداف انشاء سكة الحديد الحجاز بالنسبة للسلطان عبد الحميد الثاني هو التمكن من القضاء على مؤامرات الانكليز ودسائسهم في الجزيرة العربية والبحر الاحمر(٣)، كما كان لهذا المشروع الدور الكبير في المساهمة في نقل الافكار وتبادلها ما بين الاقطار(٤).

---

(١) العبيدي، المصدر السابق، ص : ١١٥ .

(٢) ابو دية، المصدر السابق، ص ص : ٦٢ – ٦٣ .

(٣) العبيدي، المصدر السابق، ص : ١١٥ .

(٤) جورج انطونيوس، يقظة العرب، ترجمة : ناصر الدين الاسد واحسان عباس، دار العلم للملايين، بيروت : ١٩٨٥م، ص : ١٤٣ .

الخاتمة

نلاحظ ان الدولة العثمانية بعد ان رأت ظهور الضعف والتدهور في مؤسسات الدولة العثمانية، حاولت اللجوء الى العمل بالإصلاحات من اجل النهوض بالبلاد الى الامام والحفاظ عليها من الانهيار، فقام بالدعوة الى الاصلاح في كافة انظمة واجهزة الدولة الادارية والعسكرية والاقتصادية والسياسية، فظهرت الانظمة والقوانين الاصلاحية في الدولة العثمانية منها مرسوم خط شريف كولخانه ١٨٣٩م الذي صدر في عهد السلطان عبد المجيد الاول والذي نادى فيه بالإصلاح من اجل ارضاء الدول الاجنبية وعدم التدخل في شؤون الداخلية للدولة العثمانية، وبعد هذا المرسوم صدر مرسوم اخر سمي بمرسوم خط همايون الذي صدر في عام ١٨٥٦م من اجل كسب رعايا وضمان حقوق الاقليات غير المسلمة، كما نلاحظ ايضا تولي المجلس الاعلى مهام التنظيم والاشراف على الاصلاح والعمل على وضع التشريعات الضرورية اللازمة من اجل دفع حركة الاصلاح الى التقدم ، كما كان لحركة الاصلاحات التي ظهرت في الدولة العثمانية اثرها الكبير والواضح على الولايات العثمانية ومنها ولاية الحجاز وبلاد الشام، حيث كان لها الدور في التغيير والاصلاح في كافة الجوانب الادارية والعسكرية والاقتصادية والتعليمية والثقافية والاجتماعية، كما نلاحظ من انجازات عملية الاصلاح في الدولة العثمانية انشاء خط سكة حديد الحجاز الذي ساهم وبشكل كبير في تحسين اوضاع الناس عامة والحجاج خاصة، ولها اثرها الواضح في كافة الجوانب الاقتصادية والدينية والعسكرية، وكان انشاؤه قد نال شهرة واسعة وذو مكانة كبيرة .

ثبت المصادر

- الاتجاهات الاصلاحية في الموصل، ذنون الطائي، دار ابن الاثير للطباعة والنشر، بغداد : ٢٠٠٨م .
- ((حركات الاصلاح في الدولة العثمانية وتأثيرها على العراق ١٨٣٩– ١٨٧٧م))، عبد الوهاب عباس القيسي، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، العدد ٣، ١٩٦١م .
- الدولة العثمانية والمشرق العربي، محمد انيس، مكتبة الانكلو مصرية، القاهرة، د : ت .
- البلاد العربية والدولة العثمانية، ساطع الحصري، ط٢، دار العلم للملايين، بيروت : ١٩٦٠م .
- تاريخ الدولة العثمانية، اسماعيل سرهنك، تقديم ومراجعة : حسن الزين، دار الفكر الحديث للطباعة والنشر، بيروت، لبنان : ١٩٨٨م .
- العصر العثماني، مفيد الزيدي، دار اسامه للطباعة والنشر، الاردن : ٢٠٠٣م.
- سالنامه نظارات خارجية، دفعة ١، للعام ١٣٠٢هـ – ١٨٨٤م، قسطنطينية، ١٣٠٢هـ .
- الدولة العثمانية ، جواد العزاوي، ط٢، مطبعة المتوسط، بيروت : ٢٠٠٣م .
- تطور التعليم الوطني في العراق (١٨٦٩ – ١٩٣٢ م)، ابراهيم خليل احمد، مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة : ١٩٨٢م .
- عبر وذكره او الدولة العثمانية قبل الدستور وبعده، سليمان البستاني، تحقيق ودراسة، خالد زيادة، بيروت : ١٩٧٨م .
- السلطان عبد الحميد الثاني حياته واحداث عصره، اورخان محمد علي، دار الانبار للنشر، الانبار : ١٩٨٧م .
- تاريخ العرب الحديث (١٥١٦– ١٩١٨م) من الفتح العثماني الى نهاية الحرب العالمية الاولى، هشام سوادي هاشم، دار الفكر، ط١، عمان : ٢٠١٠م .
- تاريخ الوطن العربي في العهد العثماني (١٥١٦– ١٩١٦م)، ابراهيم خليل احمد، دار ابن الاثير للطباعة والنشر، جامعة الموصل : ٢٠٠٥م .
- تكوين العرب الحديث (١٥١٦– ١٩١٦ م)، سيار كوكب الجميل، دار الكتب للطباعة والنشر، ط ١، الموصل : ١٩٩١م .

❖ سوريا ولبنان في عصر الاصلاح العثماني حقبة التنظيمات من سنة ١٨٤٠-١٨٨٠م، امل ميخائيل بشور، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس : ٢٠٠٦م

❖ السلطة والمجتمع والعمل السياسي من تاريخ الولاية العثمانية في بلاد الشام، وجيه الكوثراني، بيروت : ١٩٨٨م .

❖ الاقتصاد السياسي لدمشق خلال القرن التاسع عشر، زهير غزال، ترجمة، ملكة ابيض، دمشق، الهيئة العامة السورية للكتاب، ٢٠٠٨م .

❖ (بدايات التحديث في العراق ١٨٦٩- ١٩١٤م)، نمير طه ياسين، رسالة ماجستير غير منشورة، المعهد العالي للدراسات القومية الاشتراكية، الجامعة المستنصرية، بغداد : ١٩٨٤م .

❖ الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، اكمال الدين احسان اوغلي، ترجمة : صالح سعداوي، اسطنبول، مركز الابحاث للتاريخ والفنون والثقافة الاسلامية باسطنبول، ١٩٩٩ .

❖ تاريخ الحياة الاجتماعية في لواء دمشق من ١٨٤٠-١٨٦٤م، تيسير خليل محمد الزواهرة، المكتبة الوطنية، الكرك، جامعة مؤته، ١٩٩٥م .

❖ تاريخ الدولة العثمانية، زين العابدين شمس الدين نجم، ط١، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان الاردن : ٢٠١٠م .

❖ الدولة العثمانية والولايات العربية، الصفصافي احمد المرسي، مجلة الدارة، العدد ٤، السنة ٨ نيسان ١٩٨٣م .

❖ (الحجاز في العهد العثماني ١٨٧٦- ١٩١٨م)، عماد عبد العزيز يوسف، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، كلية الاداب، ٢٠٠٥م .

❖ (تاريخ العراق الاداري والاقتصادي في العهد العثماني ١٦٣٨- ١٧٥٠م)، خليل علي مراد، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، جامعة بغداد : ١٩٧٦م .

❖ الادارة العثمانية في ولاية سوريا ١٨٦٤- ١٩١٤م، عبد العزيز محمد عوض ، القاهرة : ١٩٨٩م .

❖ التعليم في مكة والمدينة اخر عهد العثمانيين، محمد عبد الرحمن الشامخ ، ط١، الرياض : ١٩٧٣م .

❖ اصول التاريخ العثماني، احمد عبد الرحيم مصطفى، دار الشروق، القاهرة : ١٩٩٣م .

- التحفة الحليمية تاريخ الدولة العثمانية العلية، ابراهيم بيك حليم، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ط١، القاهرة : ٢٠٠٤م .
- (السلطان عبد الحميد الثاني والجامعة الاسلامية ١٨٧٦– ١٩٠٩م)، محمد عبد الرحمن يونس العبيدي ، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة الموصل :٢٠٠٠م .
- ((الدور التاريخي للخط الحديدي الحجازي))، سعد ابو دية، مجلة المؤرخ العربي العراقية، العدد ٣٩، ١٩٨٨م .
- السلطان عبد الحميد الثاني المفترى عليه اخر السلاطين المحترمين، منصور عبد الكريم، دار الكتاب العربي، دمشق، القاهرة .
- يقظة العرب، جورج انطونيوس، ترجمة، ناصر الدين الاسد واحسان عباس، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٥م .